مؤلف: **مجموعة مؤلفين**

مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**

لتاريخ: **15/10/2020**

نص السؤال

دعوى ضياع خمسمئة خطبة نبوية

الجواب التفصيلي

وى ضياع خمسمائة خطبة نبوية(*)

هة:

السنة، بل ضاع كثير منها إما عمدا وإما سهوا، ويستدلون على ذلك بأن خطب الجمعة التي خطبها النبي - صلى الله عليه وسلم - في المدينة بعد الهجرة، والتي تبلغ نحو خمسمائة خطبة، لم تصل إلينا؛ لأنها لم تدو

هة:

1) إذا كانت خطبه - صلى الله عليه وسلم - لم تدون ولم تصل إلينا، فمن أين إذن عرفوا أن عدم تدوينهاكان بسبب مناقضتها لنظم الحكم السائدة في عصر التدوين؟! ثم إن كثيرا من خطبه - صلى الله عليه وس

2) لقد شمل التدوين خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - منذ جمعت السنة في مطلع القرن الثاني الهجري، سواء المكتوب منها أو المحفوظ في صدور الرواة والحفاظ، ونجدها الآن مبثوثة في كتب التراث ا

يل:

يل:

لطاعنون يدعون أن خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تدون، ولم تصل إلينا، فكيف إذن اطلعوا عليها وقطعوا بأنها لم تدون بسبب تناقض مضامينها مع نظم الحكم التي كانت سائدة في عصر التدوين؟!

لعني ردا على هذه الفرية: "إن الطريق الوحيد لمعرفتنا بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - هو التدوين والرواية، فما دون فيها هو المعروف عندنا، ولا طريق لنا لمعرفة ما لم يدون إن كان لم يدون منها شيء.

فة لا ينكرها أحد، ولا منكرو السنة أنفسهم، فمن أين إذن عرفوا أن سبب استبعاد خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - هو أن تلك الخطب كانت تتناقض مع نظم الحكم التي كانت سائدة في عصر التدوين؟

سلمنا لكم جدلا بأنها لم تدون، يعني حجبت بألفاظها ومعانيها عن رؤية النور فنريد منكم أن توضحوا لنا من أين، وعلى أي أساس حكمتم على الخطب التي لم تدون بأنها كانت تناهض نظم الحكم؟

م اطلعتم عليها في الوقت الحاضر فهي إذن مدونة فنسقط بذلك دعواكم هذه، وإن لم تكونوا قد اطلعتم عليها، فهل أنتم تعلمون الغيب، لذلك وصفتم بألسنتكم ما لم تره أعينكم، ولم تسمعه آذانكم؟!

م على الشيء فرع عن تصوره، هذه قاعدة من قواعد العقل المسلمة عند كل العقلاء.

ون"[1]؟

وسلم - وصلت إلينا عن طريق التدوين، ولكن الذي جعلهم يقولون بذلك أنهم قد فهموا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مثل خطباء العصر، يرقى المنبر فلا تقل مدة الخطبة الواحدة عن نصف ساعة، وقد تست

ائل:

«إن طول صلاة الرجل، وقصر خطبته مئنة[2]من فقهه، فأطيلوا الصلاة، وأقصروا الخطبة، وإن من البيان سحرا»

[3].

وعن جابر بن سمرة قال:

«كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يطيل الموعظة يوم الجمعة, إنما هن كلمات يسيرات»

[4].

برة"[5].

نها[6].

يا على كلامه صلى الله عليه وسلم؛ ومركزا على أصول الدين بأوجز عبارة، وبأقل الكلمات، وهكذا شاعت خطبه - صلى الله عليه وسلم - في كتب السنة إما على صورتها كخطب، وإما بعباراتها وجملها، وخطبته - ه

لت:

«ما حفظت "ق" إلا من في[7] رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخطب بها كل جمعة»

[8].

خطبة شيئا فلن تسجل إلا سورة "ق"، وسورة "ق" معروفة ومحفوظة. كما أن الصحابة قد اقتدوا به - صلى الله عليه وسلم - في هذا، فقد روي عن عمر بن الخطاب أنه خطب يوما في الناس فلم يقرأ إلا سورة ا

د ما في السماوات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون)

حل: [49].

جود[9]. ومثل هذه الخطب ما هي إلا سور قرآنية كما ترى، لذلك لم يدونها الرواة في كتب الحديث.

لم:

حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله»

[10].

لم:

ون وتنكرون، فمن كره فقد برء، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما صلوا»

[11]

عاة.

لم:

ين:

لى:الله عليه وسلم - تدوينا مفرقا ومبثوثا في كتب الحديث والسيرة والتاريخ، وبعض كتب الإعجاز القرآني، وهذا هو المصدر الأول للوقوف على خطبه صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الكتب:

1. إعجاز القرآن للقاضي وأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي المتوفى سنة 403هـ.

2. كتب السيرة النبوية: جاء فيها عدد من خطبه - صلى الله عليه وسلم - مثل: السيرة النبوية لابن هشام، ودلائل النبوة للبيهقي، والبداية والنهاية لابن كثير، وسبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي

3. كتب السنة: اشتملت على كثير من خطبه صلى الله عليه وسلم، نذكر منها:

والكسوف، وبدء الخلق، والمناقب، والحج، والصلاة، وفضائل القرآن.

ي كتاب الصيام، والجمعة، والإمارة.

تاب: الديات، والمناسك، واللباس.

سائي في كتاب: الحج، والجهاد.

- سنن ابن ماجه في المقدمة، باب رقم 6، 7.

د الحاكم، وصحيح ابن حبان، ومسند أبي يعلى، ومعاجم الطبراني.

4. كتاب "مجمع الزوائد" لنور الدين الهيثمي.

5. جامع الأصول لابن الأثير.

سلم[12].

يقة العاملين في حقل السنة النبوية فقاموا بجمع خطبه صلى الله عليه وسلم، ودراستها دراسة واعية، ومن هذه الكتب الحديثة التي اهتمت بها ما يأتي:

1. "إتحاف الأنام بخطب رسول الإسلام" للشيخ محمد خليل الخطيب، وجمع فيه (574) خطبة مع ذكر مصادرها وشرح غريبها، والكتاب مطبوع وشائع بين الناس.

2. "جامع الأصول من خطب الرسول صلى الله عليه وسلم" لإبراهيم محمد الجمل.

3. "صفة خطبة النبي صلى الله عليه وسلم" لعمرو عبد المنعم سليم.

4. "الدين الخالص" لمحمود خطاب السبكي، وجمع فيه كثيرا من خطبه صلى الله عليه وسلم.

5. "إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين" لابن طولون، وفيه قدر لا بأس به من خطبه صلى الله عليه وسلم.

6. "خطب الرسول صلى الله عليه وسلم" للدكتور عمر القطيطي التونسي، وهي رسالة علمية جامعية، حرص فيها الباحث الكريم على جمع تلك الخطب، وتوثيقها توثيقا علميا ببيان المراجع التي ذكرت، وتحقيق

كان هذا الباحث قد ذكر المصادر التي وردت فيها هذه الخطب، فكيف يزعم المغرضون أنها لم تدون؟

إلخ[13].

نها (574) خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يزعم هؤلاء أن الـ (500) خطبة التي خطبها النبي - صلى الله عليه وسلم - ضاعت ولم تدون؟!

مة:

- إذا كانت خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تدون ولم تصل إلينا، فمن أين عرف هؤلاء الزاعمون أن عدم تدوينها يرجع إلى أن مضامينها كانت تتعارض مع طبيعة نظم الحكم السائدة في عصر التدوين؟!

الله عليه وسلم - في خطبه لم يكن - في الغالب - مثل خطباء ذلك العصر، ممن تستغرق الخطبة الواحدة من خطبهم نصف ساعة، أو ساعة كاملة، وإنما كانت كلمات قليلات وذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - قد آتا

ون خطبه، لكنهم لا يتعاملون معها كوحدة واحدة، وإنما يستخدمون الجمل القليلة التي تفيد معنى مستقلا في مناسبتها، فوردت إلينا كذلك.

خطبه - صلى الله عليه وسلم - في كتب السنة إما على صورتها كخطب، وإما بعباراتها وجملها.

لبه - صلى الله عليه وسلم - كانت آيات من القرآن، فإذا دونها الرواة لم يدونوا إلا سورا من القرآن، وهو موجود بينهم.

كان - صلى الله عليه وسلم - يكرر خطبه في كثير من الأحيان؛ وليس من المعقول أن تدون الخطبة الواحدة أكثر من مرة.

التدوين خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - منذ جمعت السنة في مطلع القرن الثاني الهجري، وهي موجودة الآن على صورتين:

في كتب الحديث والسيرة والتاريخ، وبعض كتب الإعجاز القرآني.

ية: خطب قام بعض العلماء حديثا بجمعها في كتب مستقلة، كما فعل محمد خليل؛ إذ جمع في كتابه (574) خطبة نبوية، وذكر مصدر كل خطبة منها، وكذلك د. محمد القطيطي التونسي الذي جمع خطب النبي - ص

عليه وسلم - موجودة، وجمعها العلماء قديما وحديثا كما ذكرنا، وذكروا المصادر التي دونتها، فإن هذه الدعوى ساقطة إذن؛ إذ لا دليل على ثبوت ما ادعاه أصحابها، فضلا عن صحته.

المراجع:

(*) مجلة روز اليوسف، بتاريخ 1999 /4 /10م. الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية: عرض ونقض، د. عبد العظيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1420هـ/ 1999م. دفع الشبهات عن السنة ال

رة، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص87، 88 بتصرف.

[2]. المئنة: العلامة.

[3]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (4/ 1447)، رقم (1976).

[4]. حسن: أخرجه أبو داود في سننه (بشرح عون المعبود)، كتاب: الجمعة، باب: إقصار الخطب، (3/ 320)، رقم (1103). وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (1107).

رون، ط1، 1410هـ/ 1990م، (3/ 320).

اهرة، ط1، 1421هـ/ 2001م، ص68 بتصرف.

[7]. الفي: الغم.

[8]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الجمعة، باب: تخفيف الصلاة والخطبة، (4/ 1448)، رقم (1981).

[9]. أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب: الحيض، باب: من لم ير وجوب سجود التلاوة، (2/ 321)، رقم (3573).

[10]. صحيح: أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: معرفة الصحابة رضي الله عنهم، باب: ذكر إسلام حمزة بن عبد المطلب، (2/ 130)، رقم (4884). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (374).

[11]. صحيح مسلم (بشرح النووي)، كتاب: الإمارة، باب: وجوب الإنكار على الأمراء فيما خالفوا الشرع، (7/ 2920)، رقم (4719).

[12]. القاهرة، ط1، 1421هـ/ 2001م، ص71: 74.

[13]. القاهرة، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص89 بتصرف.